الدلالة التاريخية لنقش معبد آمون الكبير بجبل البرقل رقم B500

حنان ربيع

كلية الآثار، قسم الآثار المصرية، جامعة دمياط، مصر

hananrabiaa@du.edu.eg

الملخص: يتناول البحث دراسة تحليلة لنقش معبد آمون الكبير بجبل البرقل رقم B500 حتى يتسنى لنا معرفة تحديد بداية الصراع؛ بل والصدام الحربي ما بين الكوشيين والآشوريين؛ حيث إنه من المعروف أن بداية الصراع بين القوتين ترجع لعهد الملك شاباكا والتي يستدل عليها من خلال منظر تم العثور عليه كأول دليل مصور من الجانب الآشوري من عهد الملك سرجون الثاني، والذي وُجد في بعض النقوش الغامضة في خورساباد والمحفوظة في الغرفة الخامسة في قصره، وتمثل سلسلة من المنحوتات في السجل السفلي للحائط المصور عليه، وتشير إلى حملات سرجون عام ٧٢٠ ق. م ضد فلسطين، ويبدو أنه يُظهر الآشوريين في معركة ضد بعض الجنود المصريين، وما لفت نظر الباحث لهذا النقش هو إغفال كل من المصادر العربية والأجنبية له تمامًا خلال الأعمال الأخيرة والتي تناولت هذا الصراع الكوشي الآشوري، والتي لم تذكر به الكثير من الحقائق الجديدة في هذا الصراع. وهذا ما جعل الباحث يرى أنه من الضروري، بل ومن المُلح تناول هذا النقش بالدراسة والتحليل وتحديد تأريخه بشيء من الوضوح والدقة لتحديد بداية الصراع بينهما.

الكلمات الدالة: جبل البرقل – الكوشيين – الآشوريين – بيعنخى – تيجلاتبيلسر الثالث.

The Historical significance of the inscription of the Great Temple of Amun at Gebel Barkal No. B500

Hanan Mohamed Rabia

Lecture, Egyptology Department, Faculty of Archaeology, Damietta University, Egypt

hananrabiaa@du.edu.eg

Abstract: This analytical study focuses on the inscription of the Great Temple of Amun in Gebel Barkal No. B500. Further, it specifies the beginning of the conflict; and the war between the Kushites and the Assyrians, As it is known that the beginning of the conflict between the two powers dates back to the reign of King Shabaka, as inferred from a scene from the reign of King Sargon II, in which the first photographic evidence from the Assyrian side was found in some mysterious inscriptions in Khorsabad. Preserved in the fifth room of his palace, a series of carvings in the lower register referring to the campaigns of Sargon, in particular, the one depicting Sargon's campaign 720 BC against Palestine appears to show the Assyrians in the battle against some Egyptians. What caught the attention of the researcher for this inscription is that both Arab and foreign sources completely ignored it during the recent works that dealt with this Kush-Assyrian conflict. In this study, new facts about this conflict are mentioned. The researcher studied and analysed this inscription, in order to accurately determine the beginning of the conflict and the date when it started.

Keywords: Gebel Barkal, the Kushites, the Assyrians, Piankhy, Tiglath-pileser.

مقدمة:

يتناول البحث نقش من معبد آمون الكبير بجبل البرقل رقم B500 بالحجرة 502 على الواجهة الداخلية للصرح الثاني والذي يعود لعهد الملك بيعنخي، وهذا النقش الذي قد تناوله العديد من علماء الآثار الذين اختلفوا في تأريخه، وإلى أي عهد ملك يعود هل إلى الملك بيعنخي أم الملك تاهرقا؟ وسيتناول البحث جميع الآراء التي تناولت هذا النقش لشرحها وتحليلها والرد عليها للوصول إلى أقرب تأريخ لهذا النقش سواء بالتأكيد أو بالنفي لكل رأى من هذه الآراء.

وصف النقش:

يُعد النقش من ضمن عدد كبير من النقوش العسكرية المصرية التى تم تجميعها في معبد آمون الكبير بجبل البرقل (رقم B500) بواسطة Porter & Moss[1] وأُرخت للعصر المروي، على الرغم من أن موقع المناظر (على الجانب الأيمن الداخلي من الصرح الثاني والجدار الأيسر الداخلي في الفناء الداخلي) يشير إلى تأريخها خلال عهد الأسرة الخامسة والعشرين. وقد تم تصوير أول هذه النقوش بواسطة بريستد أثناء رحلته الاستكشافية إلى النوبة، والثاني منها وهو الأكثر إثارة للاهتمام وهو ما يهمنا وسنتناوله هنا (شكل ١) ومحفوظ في نسخة في Ergänzungsband of Lepsius[2]، ويُعد Spalinger[3] أول من استشهد به؛ بل ولفت النظر إليه، والنقش يُمثِّل معركة حربية كاملة إلى حد ما للقوات الكوشية التي هزمت القوات الآشورية؛ حيث يصور إلى اليسار رجل يمتطي حصان (بدون سرج) ويرتدي شرائط متقاطعة على صدره وعلى يمين النقش ثلاثة جنود آخرين يسيرون على الأقدام ويقوم الجندي الأخير بعملية تمشيط للمواجهة العسكرية؛ بينما صور الأول وهو يقوم بإطلاق السهام، وصور قوسه بشكل مفصل وواضح تمامًا وعلى أتم الاستعداد لإطلاق النار وصور وهو يرتدي نقبة فقط، وعاري من الدرع ولوحة الصدر والخوذة. وصور الجندي الثاني يقذف عدوًا مرة أخرى ويقوم بطعنه برمحه من الخلف عموديًا، يرتدي نقبة فقط، كما صور جنديًا آخر آشوري ساقط على الأرض بالسهام على يسار الجندي الأول، الجندي الثالث يحمل رمحًا أيضًا[4]. بالطبع كل هؤلاء الجنود من النوبيين، وصور العدو وهو يرتدي غطاء رأس مختلف (خوذات) ينتهي في الأعلى بشكل دائري وهو في الواقع يشبه التاج الأبيض الخاص بصعيد مصر. بينما يرى Spalinger[5] أن هذا النوع من غطاء الرأس (الخوذة) التي يرتديها أعداء الكوشيين لا تُشبه على الإطلاق تلك التي كان يرتديها الجنود المصريون خلال عصر الدولة الحديثة، وأنها في الواقع تُشير إلى حد ما، إلى نوع الخوذة المقلوبة التي يرتديها جنود الجيش الآشوري في هذه الفترة، والتي أصبحت منتشرة ورائجة في عهد تيجلاتبيلسر الثالث، ولاحقًا في عهد سرجون الثاني، ويذكر أنه من المثير للاهتمام ملاحظة أن الآشوريين أنفسهم قد تخلُّوا عن هذا النوع من الخوذ بحلول عهد سيناخريب وهو وقت متأخر قليلًا عن تاريخ هذا المشهد العسكري. وصور في الجزء الأسفل من النقش في أقصى اليمين جندي كوشي يقوم بمقاتلة العدو، وإلى اليسار صور عربتين حربيتين يقود العربة المصورة إلى أقصى اليسار جندي آشوري يرتدي غطاء الرأس الخاص بالآشوريين، ويرتدي كلا الرجلين في هذه العربة شرائط صدر مثل التي يرتديها الجندي المصور في الأعلى الذي يمتطي الجواد السابق.

---

[1] PM VII 219 (30), 201.
[2] Lepsius, R., Dankmaler aus Aegypten und Aethiopien Ergänzungsband, Leipzig (1913), Pl.LVII.
[3] Spalinger,A.J.," Notes on the Military in Egypt during XXVth Dynasty" *JSSEA* 11.1 (1981): 46-49, fig 4.
[4] Spalinger, A.J.," Notes on the Military": 49.
[5] Spalinger, A.J.," Notes on the Military": 49.

(شكل ١)

نسخة Wilknson لنقش جبل البرقل

Spalinger, A.J., "Notes on the Military in Egypt during XXVth Dynasty"JSSEA 11.1 (1981):fig.3

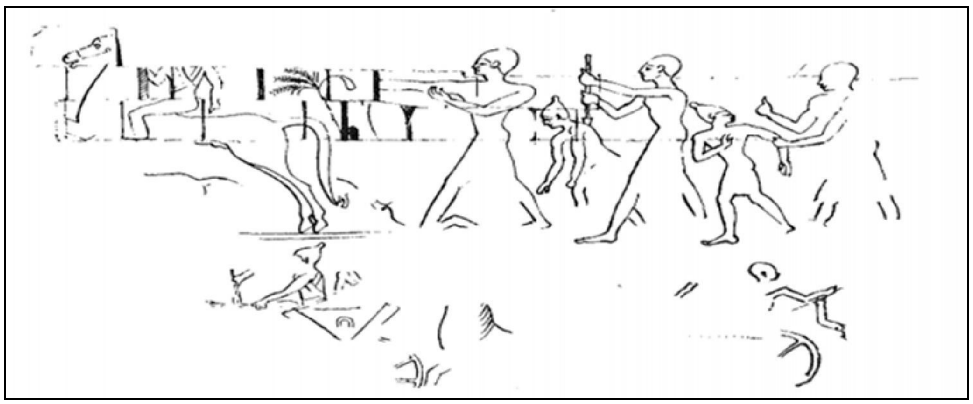

(شكل ٢)

نسخة Bankes لنقش جبل البرقل

Spalinger A.J.,Notes on the Military, fig 4

يعد كل من Reisner[١]، Dunham[٢] أقدم من أرخ الجدار المنقوش عليه هذا النقش إلى عهد الملك الكوشى بيعنخي وأكد أيضًا Spalinger[٣] على تأريخه إلى وقت مبكر من عهد بيعنخي. وما لفت نظر الباحث لهذا النقش هو إغفال كل

[1] Dunham,*The Temples Barkal (*Boston, 1970), pl B502.

[2] Reisner , G.A., "The Barkal Temples in 1916", *JEA* IV (1916): 213-227.

[٣] يرجع تاريخ المشهد إلى عهد بيعنخي من خلال موقعه في الفناء الثاني للمعبد (B 502) ووضعه على الحائط بتاريخ يعود إلى عهد بيعنخي المبكر. لا توجد طريقة لتحديد ما إذا كان هذا المشهد يشير إلى فتوحات بيعنخي في الشمال في سنته العشرين في الحكم أم أنه يشير إلى نشاط عسكري آخر قبل ذلك التاريخ. (ومع ذلك، بقدر ما تم تأريخ الجدار الذي نحت عليه المشهد إلى وقت مبكر من بيعنخي، يُمكن للمرء أن يستنتج أنه يجب وضع النقش في ذلك الوقت)

Spalinger,A.J., "Notes on the Military": 51

من kahn[١] له تمامًا ونعمات[٢] فيما تناولته عن الصراع الكوشي الآشوري والذي لم تذكر به الكثير من الحقائق الجديدة في هذا الصراع، وهذا ما جعل الباحث يرى أنه يجب تناول هذا النقش بالدراسة والتحليل لتحديد تأريخه. حيث إنه من المعروف أن بداية الصراع بين القوتين ترجع لعهد الملك شاباكا، والتي يستدل عليها من خلال منظر من عهد الملك سرجون الثاني (شكل ٣) السابق الذكر.

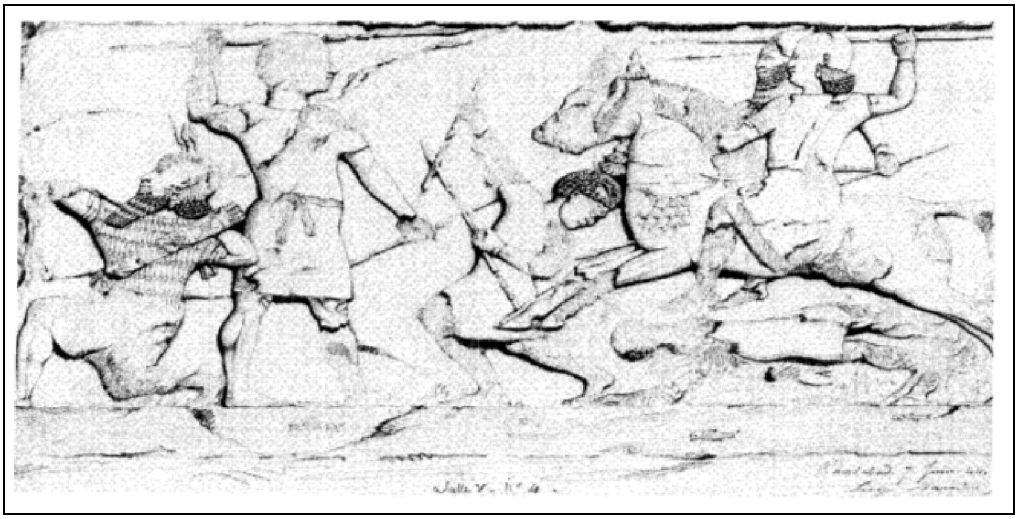

(شكل ٣)

Botta, P.E. and Flandin, E., Monument de Ninive, vol. II (Paris: Imprimerie Nationale, 1849): pIs. 88-100

العلاقات الكوشية الآشورية خلال الفترة: ٧٢١/ ٧٠١ ق.م

اعتلي شاباكا عرش كوش (٧٢١ ق .م) ودخل مصر في (فبراير ٧٢٠ ق.م) وخاض في ربيع من نفس العام معركة ضارية ضد الآشوريين وهزم الجيش بالقرب من رفح. وبحسب الروايات الآشورية انتهج شاباكا سياسة معادية تجاه آشور حتى وفاته ٧٠٦ ق.م[٣]؛ حيث إنه في نهاية عام ٧٢٢ أو أوائل عام ٧٢١ ق.م.، استولى سرجون الثاني على حكم آشور وانضم حانون ملك غزة إلى حركة تمرد سورية فلسطينية بزعامة ملك حماة وبدعم من مصر. وتذكر الوثائق الآشورية أن الملك المصري أرسل القائد "رئيه" لمساعدة حانون وقبل نهاية ربيع أو صيف ٧٢٠ ق.م، وسحق سرجون الثاني التحالف واتَّجه جنوبًا باتجاه مدينة رفح حيث التقى بالقائد المصري "رئيه" في معركة حربية، والتي تسخر منه الرواية الآشورية، وتقول إنه "هرب مثل الراعي الذي سرق قطيعه". انسحب الجيش المصري، وتم غزو رفح وتم نفي ٩٠٣٣ من السكان، وأُسر حانون وأصبحت غزة تابعة مرة أخرى للآشوريين[٤] ونري

[1] Kahn, D.," The Inscription of Sargon II at Tang-i Var and the Chronology of Dynasty 25", *Orientalia* Vol. 70, No. 1, (2001): 1-18.

[٢] نعمات عمر عبد الجبار، "الصراع الكوشي الآشوري ونهاية الحكم الكوشي لمصر"، مجلة كلية التربية، جامعة الخرطوم، مجلد ٤، العدد٦ (٢٠١٢): ١١٨– ١٩٥.

[3] Kahn, D. "The Assyrian Invasions of Egypt (673-663 BC) and the Final Expulsion of the Kushites" *SAK* 34 (2006): 252.

[4] Kahn, D.,"The Inscription of Sargon II", 11; Kahn, D. "The Assyrian Invasions of Egypt", 252.

أن الجيش المصري هُزم واضطر القائد المصري أن يلوذ بالفرار إلى بلاده[١] وهذا ما نستدل عليه من خلال هذا النقش الخاص بسرجون الثاني (شكل ٣) وتصويره لهزيمة الكوشيين[٢].

هذا ما أكده كل من Morkot[٣]، Redford[٤] حيث ذكرا أنه في منتصف القرن الثامن ق.م يبدو أن الحاكم الكوشي كشتا، وريث آلارا وهو مؤسس المملكة، قد حكم إلفنتين (أسوان) التي على الجانب المصري من الحدود. ومع ذلك تمكن خليفته بيعنخي من غزو أجزاء كبيرة من مصر. يروي بيعنخي في لوحه الشهير كيف استولى على صعيد مصر ومنف، بالإضافة إلى إخضاع حكام الدلتا والأسرة الرابعة والعشرون المتمركزة في مدينة سايس غرب الدلتا، والتي كانت خصمًا له، لاسيما في ظل أحد حكامها المسمى تفنخت. وقد تبين أن غزوات بيعنخي كانت مؤقتة، وأصبح نفوذ الكوشيين مقصورًا إلى حد كبير على صعيد مصر[٥]. بل وتؤكد النقوش البارزة المصورة على جدران القصر الجنوبى الغربى المركزى لتيجلاتبيلسر الثالث فى نمرود على عدم خوض معركة حربية بين القوات الآشورية والمصرية وأن المواجهة بينهما جاءت من عهد سرجون الثاني كما يرى Barnett [٦]وفي النصف الثاني من القرن الثامن ق.م تطورت الدولة الآشورية الجديدة (٩٣٤-٦١٢) إلى إمبراطورية تسيطر على جزء كبير من حضارات الشرق القديم وأدى توسعها في إخضاع كل بلاد الشام تقريبًا (بما في ذلك فلسطين). وبما أن لمصر مصالح تجارية وسياسية في فلسطين بدأت في إثارة الحكام الآشوريين في بلاد الشام، وتحوَّلت العلاقات بين آشور وكوش إلى حرب صريحة. كانت مصر هنا محاصرة بين القوى العظمى المذكورة[٧]. ووفقًا لـ Kahn[٨] قام شاباكا بدعم حاكم غزة المعادي للآشوريين في ٧٢٠ ق.م. وتم هزيمة شاباكا من قبل سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥). في

---

[١] جونتر فيتمان، مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة، عبد الجواد مجاهد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩)، ٥٣.

[٢] يمكن العثور على أول دليل مصور من الجانب الآشوري في بعض النقوش الغامضة لسرجون الثاني في خورساباد. محفوظة في الغرفة الخامسة سلسلة من المنحوتات في السجل السفلي تشير إلى حملات سرجون ٧٢٠ ق.م. ضد فلسطين صور الآشوريين في معركة ضد الجنود المصريين. للمزيد انظر:

Botta, P.E. and Flandin, E., *Monument de Ninive*, vol. II (Paris: Imprimerie Nationale,1849), pIs.88-100.

Reade, J.E., "Sargon's Campaigns of 720, 716, and 715 B.C.: Evidence from the Sculptures", *JNES* 35 (1976): 99-102 & EL Amin,M.,"Die Reliefs mit Beischriften von Sargon II in Dûr-Sharrukîn"*, sumer* 9, (1953): p.35-40 & Spalinger,A.J., "Notes on the Military": 54

[3] Morkot, R. G. *The Black Pharaohs: Egypt's Nubian Rulers* (London: Rubicon Press 2000), 84

[4] Redford, D. B. *From Slave to Pharaoh: The Black Experience of Ancient Egypt (Baltimore*:Johns Hopkins University Press, 2004), 58-85

[5] Karlsson,M. *Egypt between Kush and Assyria: The Perspective of Tanutamani, King of Kush* (Uppsala: Mattias printed, 2018), 7

[6] Barnett, R. D.; Falkner, M., The Sculptures of Assur-Nasir-apli II (883-859 B.C.) Tiglath-Pileser III (745-727 B.C.) Esarhaddon (681-669 B.C.) from The Central and South-West Palaces at Nimrud (London:1962), 20ff.; Albenda, P., Observations on Egyptians in Assyrian Art, *BES* 4, (1982): 7.

[7] Karlsson,M. Egypt between Kush and Assyria, 7.

[8] Kahn, D., The Inscription of King Sargon II: 3.

عام ٧١٢ ق.م وقد آوي شابتاكا حاكم أشدود الهارب من أشدود وسلمه إلى حاكم آشور ٧٠٦ ق.م، في بادرة حسن نية، انضم شابتاكا إلى تحالف فلسطين المعادي للآشوريين الذي بلغ ذروته في التيكة (التاقو)عام ٧٠١ ق.م.

يتضح لنا مما سبق أن العلاقة العدائية لم تظهر فى عهد بيعنخي؛ وإنما بدأت منذ عهد شاباكا أو شابتاكا كما رأى كل من Morkot و Redford وكما ذكرت نعمات.

العلاقة بين الملك بيعنخي والملك الآشوري تيجلاتبيلسر الثالث:

عند استعراض أحوال العلاقة في هذه الفترة بين الملك بيعنخي والملك الآشوري تيجلاتبيلسر الثالث نستدل على وجود علاقة عداء بينهما؛ فنجد أن الممالك السورية أصبحت تحت الحكم الآشورية وهذا الوضع قد أثر على مصالح مصر التجارية بالمنطقة وقام تيجلاتبيلسر الثالث في عام ٧٣٤ ق.م بتشييد "بيت كاري"[١] يرى فيتمان أنه بعد فتوحات تيجلاتبيلسر الثالث في سوريا وما أنشأه من معقل تجاري حدودي "بيت كاري" عام ٧٣٤ ق.م فإن التجارة الخاصة بمصر للشمال السوري تأثرت وقام بعمل حربي ضد الآشوريين في الشمال السوري وهذا ما يؤكده النقش والبردية الهيراطية، وكذلك منع الآشوريين لتوريد الخشب لمصر وفلسطين؛ حيث يذكر إنه بين عامي ٧٣٥، ٧٣٢ ق.م تلقي مفتشي التاج الآشوري في صور التعليمات بعدم توريد خشب إلى مصر وفلسطين. ويذكر Onasch[٢] في ذلك "أنه من المؤسف، أنه سوف يظل الهدف الذي كان يراد تحقيقه بهذا الإجراء غامضًا[٣]، غير أن المرسوم الآشوري يظهر أن العلاقة بمصر كانت تمر في هذ الوقت بشئ من التوترات" وازدادت هذه التوترات عندما لجأ حانون أمير غزه إلى مصر بعد التمرد والعصيان الفاشل ضد آشور. فقد نُهبت غزة وفُرضت عليها الجزيه السنوية، وعُهد إلي زعيم قبيلة عربية بمراقبة الحدود، لذا فإن الإنذار بالحرب من آشور أصبح مرتقبًا ممَّا استدعى عمل حربي هناك ضد الآشوريين. ومن الواضح أن بيعنخي بعد حملته التي ذُكرت في لوحة الشهير في العام ٢١

---

[١] وهو معقل تجاري بالقرب من الحدود المصرية فيما بين المكان المسمي (قناة مصر) وغزه. أقامه تيجلاتبيلسر الثالث عندما تقدم جنوبًا وأقام لوحة للإشارة إلى الحد الأقصى الجنوبي لإمبراطوريته التي أقامت حدودًا مع مصر عند "بروك مصر"، والتي تم تحديدها تقليديًا بوادي العريش، وأسَّس ميناء "بيت كاري" للتجارة مع مصر.

[٢] جونتر فيتمان، مصروالأجانب، ٥١.

Onasch, H., *Die Assyrischen Eroberungen Ägyptens*, 2 vols. *ÄUAT* 27, Wiesbaden: Harrassowitz, (1994): 6.

[٣] يذكر Kahn في هذا الصدد أن هناك رسالة إلى الملك الآشوري من المسؤول الآشوري الكبير قردي آشور لامور (ND 2715، 26- 27)، تُسجل الأوامر التي أصدرها المسؤول الكبير لسكان صيدا بعدم بيع الأخشاب من لبنان للمصريين والفلسطينيين، من الغريب أن هذا الحظر يعود بشكل شبه مؤكد إلى الأعوام ٧٣٤-٧٣٢ قبل الميلاد، من الفترة التي تم فيها إنشاء المتجر الآشوري (بيت كاري) على حدود مصر، وكان من المفترض أن يتاجر المصريون والآشوريون بحرية. وهذا يمكن تفسيره على أنه حظر آشوري أو إشراف على تجارة السلع الإستراتيجية، لكنني أفضل أن أشرح ذلك كرد فعل على العودة المفاجئة لتفنخت المناهض للآشوريين إلى السلطة في الدلتا بعد عودة الحليف الكوشي بيعنخي لوطنه.

Kahn, D. The Inscription of Sargon II p. 17 & Saggs, H. W. F. "The Nimrud Letters, 1952 - Part II", *Iraq* 17 (1955): 127-128.

من حكمه بفتحه مصر حتى الشمال وغزوه منف، أنه استمر في زحفه شمالًا حتى وصل للشمال السوري[١] وهذا ما يؤكده السطر ١٥٣ – ١٥٤ من النص علي لوحة الشهير والذي يذكر فيه ما جاء به من هدايا وجزيه من سوريا "سفن محملة بفضه وذهب ونحاس وملابس وكل شيء من بلاد الشمال، وكل جزي سوريا (خاور) وكل بقول وتوابل بلاد الله وعودتها إلى الوطن". ويرى فيتمان[٢] أنه لا يبدو ذلك في السياق مجرد عبارات للتفاخر (كما كان يعتقد بين بيعنخي والآشوريين في هذه الفترة). وهذا ما يؤكده النقش الخاص بجبل البرقل السالف الذكر من تصويره لجنود آشوريين قابلهم بيعنخي فى سوريا.

بعد فتوحات بيعنخي ووصوله حتى الشمال المصري وحدود سوريا وعلاقاته للعدو الآشوري هناك، يبدو أنه عاد مرة أخرى إلى وطنه في نبته وكما يذكر Karlssan[٣] أن غزواته كانت مؤقتة وأصبح نفوذ الكوشيين مقصورًا إلى حد كبير علي صعيد مصر فقط[٤]. فوفقًا لـ Kitchen[٥] أيضًا عاد بيعنخي إلى النوبة البعيدة بعد فترة وجيزة من نهاية الحملة، ونصب تفنخت نفسه ملكًا وحكم الدلتا حتى وفاته لسد الفراغ الذي نتج عن رحيل بيعنخي.

بينما يذكر Kahn[٦] بهذا الخصوص أن العام ٧٣٤ ق. م كان به عدة أحداث تفسر هذا وهي أن في هذا العام شارك تفنخت في تحالف معادي للآشوريين، وفي فبراير من هذا العام بداية لحملة بيعنخي ضد تفنخت، وأواخر الربيع والصيف منه حملة تيجلاتبيلسر الثالث ضد فلسطين وتمت هزيمة تفنخت علي يد بيعنخي في أواخر الصيف أو الخريف[٧]، وفى عام ٧٣٣ ق .م إنشاء نقطة تجارية آشورية مع مصر في بروك مصر وتولي تفنخت الألقاب مع فلسطين ومصر. وفى عام ٧٢٦–5 ق .م. وفاة تفنخت، وفى عام ٧٢١ ق. م وفاة بيعنخي.

---

[١] للمزيد انظر: Grimal, N."La stèle triomphale de Pi(‘ankhy) au Musée du Caire: JE 48862 et 47086-47089", *MIFAO* 105 (1981)

[٢] جونتر فيتمان، مصر والأجانب، ٥٥

[3] Karlsson, M., Egypt Between Kush and Assyria, 85-58

[٤] لا يُعرف شيئًا عن تاريخ نبته في أواخر عهد بيعنخي (٧٣٠ – ٧١٦ ق .م.) ومع إنه كان له سلطان ونفوذ علي الدلتا، إلَّا أنه من الناحية الرسمية اعتبر نفسه ملكًا لمصر العليا والسفلى، ورجع إلى نبته، كما لا يوجد دليل على إنه غادرها إلى مصر مرة أخرى، كما لم تذكر نعمات أي ذكر للآشوريين في عهد بيغنجي تمامًا، بل اعتبرت ما سجله بيعنخي على اللوحة الجرانيتيه الشهيرة التي عُثر عليها في البركل B500 أنها فتوحات في مصر شمالًا وحتى منف. للمزيد انظر: نعمات عمر عبد الجبار، الصراع الكوشي الآشوري: ١٠٠.

Kitchen, K. A., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C)* (Oxford: Alden Press, 1976): 144

[5] Kahn, D., "Did Tefnakht I rule as King?", *GM* 137 (1999): 123-125

[6] Kahn, D.,The Inscription of Sargon II, 18

[٧] للمزيد انظر:

Yoyotte, J., "Les principautés du Delta au temps de l’anarchie libyenne: études d’histoire politique", *IFAO* (2012).

في نهاية ربيع أو صيف ٧٣٤ق.م قام تيجلاتبيلسر الثالث بحملته ضد فلسطين واتجه إلى غزة واستشهد Kahn برأي Na'aman[١] بأن تيجلاتبيلسر الثالث قام بحملة على الحدود المصرية ليمنع مساعدتها وتأييدها لدمشق واستمالة صور وإسرائيل وغزة أو العرب ضد الآشوريين، ومن أجل منع التقدم المحتمل للقوات المصرية إلى ساحل فلسطين ليساعد التحالف المعادى ضد الآشوريين. ويمكن اعتبار حملات السنوات ٧٣٤-٧٣٢ على أنها حملات مستمرة ورحلة استكشافية كان فيها تيجلاتبيلسر الثالث مصممًا على إعادة تشكيل منطقة جنوب سوريا الفلسطينية وفقًا لخططه الخاصة، تمامًا كما أعاد تشكيل الجنوب لمنطقة الأناضول – شمال سوريا خلال حملاته في سنوات ٧٤٢-٧٣٨. في الواقع، فإن حملات ٧٣٤-٧٣٢ لبعثة واحدة كانت ذروتها غزو دمشق وترحيل سكانه؛ فتقدم تيجلاتبيلسر الثالث جنوبًا وأقام لوحة للإشارة إلى الحد الأقصى الجنوبي لإمبراطوريته التي أقامت حدودًا مع مصر عند "بروك مصر"، والتي تم تحديدها تقليديًا بوادي العريش[٢]، وأسس ميناء "بيت كاري" للتجارة مع مصر[٣]، ويسجل إرسال مبعوثين من مصر (؟) إلى البلاط الآشوري.

يتضح من خلال ما سبق من عرض لأحوال العلاقة بين الكوشيين والآشوريين أن فيتمان يرى أن لتأسيس "بيت كاري"، وتقدم تيجلاتبيلسر الثالث للحدود المصرية، سببًا للحرب المبكرة بين قوات الحاكم بيعنخي والملك تيجلاتبيلسر؛ بينما يرى kahn أن الحرب بينهما كانت نتيجة لتقدم القوات الآشورية للحدود المصرية لمنع مصر من تقديم المساعدة للحلف السوري الفلسطيني ضد القوات الآشورية، وأن تأسيس "بيت كارى" التجاري جاء بعد خوض هذه الحرب، أي كنتيجة للحرب بين قوات بيعنخي وقوات تيجلاتبيلسر. ويُفهم من ذلك أن انشائه كان بعد الالتقاء بين القوتين وأنه تم بعد الإتفاق عليه بينهما كحل للحفاظ على المصالح التجارية لكلتا القوتين في المنطقة، وحل أيضًا للوضع الراهن

---

[1] Na'aman, N. "Forced Participation in Alliances in the Course of the Assyrian Campaigns to the West", M. Cogan - I. Eph'al (eds.), Ah Assyria... Studies in Assyrian History and Ancient Near Eastern Historiography Presented to Hayim Tadmor (Jerusalem:The Magnes Press, 1991): 92-93, notes 47, 51, 52. Cf. Begrich, J."Der syrisch-ephraimitische Krieg und seine weltpolitischen Zusammenhän- ge", *ZDMG* 83 (1929): 218.

تساءل نعمان "كيف يمكن لتحالف له مثل هذه الإمكانيات العسكرية الضعيفة أن يأمل في الوقوف ضد آلة الحرب الأشورية الهائلة؟ ورأى أن التفسير الوحيد الذي قد يتم تقديمه هو أن مصر شاركت بنشاط أيضًا في المفاوضات، وأن الزعيمين السوريين كانا يأملان في الحصول على مساعدات عسكرية مصرية. وهذا قد يُفسر جيدًا رد الملك الآشوري على الخطر الجديد في الغرب: حملة على الحدود المصرية وصلت حتى عام ٧٣٤ (! naḫal Musur, the Brook of Egypt) المعروف حاليًا بوادى العريش. للمزيد عن موقع بروك مصر، انظر:

Hooker, P.K., Graham, M.P., Brown, W.P., Kuan, J.K. and Hayes, J.H., "The location of the Brook of Egypt." History and interpretation (1993), 203-214; Na'aman, N. "The Brook of Egypt and Assyrian Policy on The Border of Egypt" *Tel Aviv 6* (1979): 71-74

[2] Tadmor,H., *The Inscriptions of Tiglath- pileser III King of Assyria,* (Jerusalem: 1994), 188-9: 190-191; Kahn, D.,The Inscription of Sargon II:17

[٣] أشار تدمر إلى أن "الحملة الأولى لفلسطين عام ٧٣٤ كانت مدفوعة إلى حد كبير بالهدف الآشوري للسيطرة على موانئ البحر الأبيض المتوسط والسيطرة على تجارتها". كان تأسيس بيت كاري سيحدث بعد عدة أسابيع أو أشهر من وصول تيجلات بلاسر إلى حدود مصر، مما مكَّن بيعنخي من هزيمة تف نخت وإخضاع شرق الدلتا وبدء اتصالات تجارية مع آشور.

Tadmor, H.,"Philistia under Assyrian Rule" *BA* 29 (1966): 88. ; Kahn , D.,The Inscription of Sargon II: 17.

بينهما ولإرضاء الطرفين أى يعد بمثابة معاهدة تجارية لحل الأزمة وهذا ما سيتضح فيما بعد من خلال المعاملات التجارية بينهما. وهذا دليل قوي على أن هذا النقش يؤرخ بعهد الملك بيعنخي.

التعليق على النقش وتأريخه:

من خلال ما تم استعراضه عن النقش، والخلفية التاريخية للفترة التي تُمثل بداية للصراع الكوشي الآشوري، نجد أنه من الضروري استعراض الآراء التي تناولت النقش لإيضاحها وتحليلها والخروج بالنتائج المرجوه من البحث.

– يعد Spalinger أول من لفت الإنتباه لهذا النقش كما ذكرنا آنفًا، والذي أثبت في مقاله أنه يؤرخ بعصر الحاكم بيعنخي، وذلك استنادًا لهيئة الجنود الكوشيين (النوبيين) المصورة على النقش وبمقارنتها بما هو مصور على لوحة بيعنخي التي اعتمد عليها في مقاله لتأكيد ذلك.

– إلى جانب اعتماده على تأريخ كل من Reisner، Dunham للجدار المنقوش عليه النقش وإنه مؤرخ بعصر بيعنخي.

– اعتمد في تأريخه للنقش أيضًا على غطاء الرأس (الخوذة) الذي يرتديه أعداء الكوشيين، والذي أثبت أنها الخوذة الخاصة بالجنود الآشوريين كما أوضحنا، وأن هذا النوع قد انتهى قبل نهاية عهد الملك سيناخريب. وانتشار هذه الخوذة المصورة بالنقش خلال عصر الملك الآشوري تيجلاتبيلسر الثالث. وهذا ما أكده فيتمان في كتابه بوجود وثائق هيراطية تعود للعام ٢١ ، ٢٢ من عهد بيعنخي تؤرخ حملته الكبيرة في العام ٢١ وتذكر بيع (رجال من الشمال) ويصفهم النص بالعبيد، ومن الواضح أنهم أسرى للحرب التي خاضها الكوشيون في منطقة الحدود السورية والفلسطينية الخاضعة للسيطرة الآشورية[١].

علق RedFord[٢] علي ذلك قائلًا بأن Spalinger حاول وضع نهاية لهذا النوع من غطاء الرأس (الخوذة) قبل نهاية عهد سيناخريب، ويذكر أن هذا النوع من الخوذة قد استمر خلال عهد سيناخريب وفي القرن السابع ق.م كما قال فأنه من المغري أن يرى هذا المنظر يسجل في عهد الأسرة ٢٥ أنه يمثل غزوة ومعركة التيكة أو إحدي حملات تاهرقا المبكرة. واستند Redford في رأيه علي لوحة دهشور الخاصة بتاهرقا[٣].

يحاول RedFord الرد على آراء Spalinger في أنه وضع فترة ما قبل نهاية عصر سيناخريب تاريخ لإختفاء غطاء الرأس المصور بالنقش (الخوذة المخروطية)، ووجود النقش في الحجرة التي تُنسب لعصر الملك بيعنخي، ويرى RedFord أن هذا النوع من غطاء الرأس الذي يرتديه أعداء الكوشيين (الخوذة) استمر خلال عهد سيناخريب وفي القرن السابع ق.م، وأنه تم العثور على نموذج لهذا الغطاء بالقرب من الرامسيوم يرجع لتلك الفترة، وأن الحجرة التي نقش فيها هذا النقش (شكل ٢،١) كانت بالتأكيد قيد الزخرفة وإضافة النقوش المختلفة في العهود اللاحقة لعهد بيعنخي. ويرى أنه

---

[١] جونتر فيتمان، مصروالأجانب، ٥١. وللمزيد انظر:

Vleeming,S.P.,"The Sale of a Slave in the Time of Pharaoh Py" *OMRO* 61 (1980) :14, n. 45; Depuydt, L. "The date of Piye's Egyptian campaign and the chronology of the twenty-fifth Dynasty." *JEA* 79, no. 1 (1993): 269-274.

[2] RedFord, D., *Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times* (New Jersey:Princeton University Press, 2004), 356, note 185

[3] M o u s s a, A. M., "Stela of Taharqa from the Desert Road at Dahshur", *MDAIK* 37 (1981): taf. 331-٣٧

يرى أن تأريخ هذه اللوحة يعود إلى العام السادس من حكم تاهرقا في سنوات السلام قبل الصراع مع آشور وقبل الكارثة النهائية.

من الأفضل أن يُؤرخ هذا النقش بالأسرة الخامسة والعشرين إمَّا لمعركة التيكة (التاقو) أو إحدى حملات تاهرقا المبكرة. ونرى أنه من الممكن أن Redford إعتمد على ما ذكره Spalinger[1] في أن المصادر الآشورية التي تتعامل مع مصر ضئيلة للغاية بسبب ندرة الاتصال بين القوتين وهي مصادر مصورة ونصية، ولم يبق سوى عدد قليل من المشاهد التي تصور الحملات الآشورية على مصر، وأن أقدم رواية[2] واضحة عن القوات العسكرية المصرية والكوشية موجودة في حوليات سيناخريب. عند ربط حملته الشهيرة بيهوذا عام ٧٠١ ق.م.

بتحليل المنظر والرجوع إلى الخلفية التاريخية للعلاقات الكوشية الآشورية يري الباحث أن هذا المنظر يرجع لعهد الملك بيعنخي بناءً على مجموعه من الأدلة وتحديدًا في العام ٢٢/٢١ من حكم بيعنخي ٧٣٠ – ٧٢٩ ق .م وعهد الملك الآشوري تيجلاتبيلسر الثالث بناءً على ما تم ذكره؛ بل والاستشهاد به من أدلة سابقًا، وأنه يمكن العثور على أول دليل مصور من الجانب الكوشي ضد الجانب الآشورى كبداية للصراع الصريح بينهما هو نقش معبد آمون الكبير بجبل البرقل رقم B500 بالحجرة ٥٠٢. وأن العلاقة العدائية لم تبدأ منذ عهد شاباكا أو شابتاكا كما رأى كل من Morkot، Redford.

الاستنتاج:

- أن بداية الصراع الحربي بين الكوشيين والآشوريين يرجع لعهد الملك بيعنخى وأن النقش المصور فى معبد آمون الكبير بجبل البرقل رقم B500 بالحجرة ٥٠٢ على الواجهة الداخلية للصرح الثاني أول دليل مصور من الجانب الكوشي ضد الجانب الآشوري، والذي يعود لعهد الملك بيعنخي بين العام ٢١، العام ٢٢ من عهده.
- أن المنظر المصور والذى يرجع لعهد سرجون الثانى في الغرفة الخامسة فى قصره ما هو إلا تتابع لهذا الصراع الحربى بينه وبين الملك شاباكا .
- عند استعراض أحوال العلاقة التاريخية والسياسية في هذه الفترة بين الملك بيعنخي والملك الآشوري تيجلاتبيلسر الثالث نستدل علي وجود علاقة عداء بينهما.
- ويمكن أن نستنتج أن الصدام المقترح بين تيجلاتبيلسر الثالث وبيعنخي وقع بعد نجاحه في إبعاد وهزيمة تفنخت وإنه اتجه شمالا حتى الساحل السوري عند غزة لملاقاة الآشوريين كما يوضح ويؤكد لنا منظر جبل البرقل هذا وإنهما كانتا قوتان متساويتان حتى أنهما قاما بإتفاق تجاري وإنشاء ميناء" بيت كاري" التجاري للتجارة بين مصر وآشور كنتيجة لهذه الحرب.

---

[1] Spalinger, A.J., "Notes on the Military", 53,54; Kitchen, K. A. *The Third Intermediate Period in Egypt*: 383-386; Kitchen, K. A. "Late-Egyptian Chronology and the Hebrew Monarchy: Critical Studies in Old Testament Mythology, I", *JNES* 5 (1973): 225-231

[2] هذه الرواية المقتضبة تصف المساعدة الكوشية التي أُلقيت لدعم حزقيا يهوذا مهمة من حيث إنها توضح التحالف الذي أقامه ملك كوش مع أشباه أتباعه في مصر وأن القوة الرئيسة لم تكن مؤلفة من مشاة متشددون بل كانت وحدات تتحرك بسرعة أفضل قادرة على مضايقة وتوجيهها نحو نصر سريع بدلاً من معركة مطولة، وإذا ربطنا هذه الرواية المقتضبة بتقرير هيرودوت، إذ يخبرنا هيرودوت عن غزو سيناخريب ليهوذا ورد فعل الكوشيين. ويشير بشكل ملحوظ إلى أنه قبل أن يشرع الكوشيون إلى فلسطين لمهاجمة الآشوريين، كان هناك خلاف في الداخل بينهم وبين المحاربين المصريين. إذا كان من الممكن الوثوق بروايته، فقد يُفترض أن غياب المشاة (القوات الليبية) كان نتيجة لشجارهم مع العاهل الكوشي.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا- المصادر والمراجع العربية:

-جونتر فيتمان، مصر والأجانب في الألفية الأولى ق.م، ترجمة، عبد الجواد مجاهد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩.

- ğwntr fytmān ،mṣr wālağānb fi ālālfya ālowla q.m., trğmt ʿbd ālğwād mğāhd, ālqāhra ٢٠٠٩

-نعمات عمر عبد الجبار، "الصراع الكوشي الآشوري ونهاية الحكم الكوشي لمصر" جامعة الخرطوم، مجلد ٤، العدد٦ (٢٠١٢): ١١٨- ١٩٥

- nʿmāt ʿmr ʿbd ālğbār, "ālṣrāʿ ālkwšy ālāšwry wnhāyt ālḥkm ālkwšy lmṣr, ğāmʿt ālḫrṭwm, mğld 4, ālʿdd 6 (2012) ١١٨- 195

ثانيا- المصادر والمراجع الأجنبية:

- Albenda, P., Observations on Egyptians in Assyrian Art, *BES* 4, (1982).
- Barnett,R.D.;Falkner,M.,The Sculptures of Assur-Nasir-apli II(883-859 B.C.)Tiglath-Pileser III(745-727 B.C.) Esarhaddon(681-669 B.C.) from The Central and South-West Palaces at Nimrud (London,1962):
- Begrich, J., "Der syrisch-ephraimitische Krieg und seine weltpolitischen Zusammenhän- ge", *ZDMG* 83 (1929)
- Botta, P.E. and Flandin, E., Monument de Ninive, vol. II, (Paris:Imprimerie National, 1849)
- Depuydt, L. "The date of Piye's Egyptian campaign and the chronology of the twenty-fifth Dynasty." JEA79, no. 1 (1993)
- Dunham,The Tempels Barkal, (Boston, 1970).
- EL Amin,M., "Die Reliefs mit Beischriften von Sargon II in Dûr-Sharrukîn",sumer 9,(1953).
- Grimal, N., "La stèle triomphale de Pi(‘ankhy) au Musée du Caire: JE 48862 et 47086-47089", *MIFAO* 105 (1981) .
- Hooker, P.K., Graham, M.P., Brown, W.P., Kuan, J.K. and Hayes, J.H., "The location of the Brook of Egypt." History and interpretation (1993).
- Kahn, D., "The Inscription of Sargon II at Tang-i Var and the Chronology of Dynasty 25", *Orientalia*, 2001.
- Kahn, D. "The Assyrian Invasions of Egypt (673-663 BC) and the FinalExpulsion of the Kushites", *SAK* 34 (2006)
- Kahn, D., "Did Tefnakht I rule as King? ", *GM* 137 (1999)
- Karlsson M., *Egypt Between Kush and Assyria. The perspective of tanutamani, King of kush*,(Uppsala:Karlsson,Mattias printed 2018).
- Kitchen, K. A. "Late-Egyptian Chronology and the Hebrew Monarchy: Critical Studies in Old Testament Mythology, I", *JANES* 5 (1973)
- Kitchen, K. A. *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 BC)*, (Oxford:Alden Press, 1972).

- Lepsius, R., *Dankmaler aus Aegypten und Aethiopien Ergänzungsband*, (Leipzig, 1913).
- M o u s s a, A. M., "Stela of Taharqa from the Desert Road at Dahshur", *MDAIK* 37(1981).
- Morkot, R. G. *The Black Pharaohs: Egypt's Nubian Rulers*, (London: Rubicon 2000).
- Na'aman, N. "The Brook of Egypt and Assyrian Policy on The Border of Egypt" Tel Aviv 6 (1979):71-74
- Na'aman, N."Forced Participation in Alliances in the Course of the Assyrian Campaigns to the West", M. Cogan - I. Eph'al (eds.), An Assyria... Studies in Assyrian History and Ancient Near Eastern Historiography Presented to Hayim Tadmor (Jerusalem:The Magnes Press,1991)
- Onasch, H., *Die assyrischen Eroberungen Ägyptens*, 2 vols., ÄUAT 27, Wiesbaden : Harrassowitz,1994.
- Porter, B., and Moss, R.L., *Topographical Biblography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, 7 Vols, Oxford, 1927-1952.
- Reade, J.E., "Sargon's Campaigns of 720, 716, and 715 B.C.: Evidence from the Sculptures", *JNES* 35 (1976).
- Redford, D. B., *From Slave to Pharaoh: The Black Experience of Ancient Egypt*, (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2004).
- RedFord, D., *Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times*, (New Jersey:Princeton University Press, 2004).
- Reisner, G., "The Barkal Temples", *JEA*, 4(1916).
- Saggs, H. W. F., "The Nimrud Letters, 1952 - Part II", *Iraq* 17 (1955)
- Spalinger, "Notes on the Military in Egypt During the VIII", *JSSEA* 11 (1981)
- Tadmor,H., *The Inscriptions of Tiglath- pileser III King of Assyria*, (Jerusalem: 1994)
- Tadmor, H.,"Philistia under Assyrian Rule", *BA* 29(1966).
- Vleeming, S. P., "The Sale of a Slave in the Time of Pharaoh Py", *OMRO* 61 (1980) 14, n. 45.
- Yoyotte, J., "Les principautés du Delta au temps de l'anarchie libyenne: études d'histoire politique", *IFAO* (2012).